جهاز الموبايل والتغير الاجتماعي / دراسة في مدينة الديوانية

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢
مشكلة البحث ، أهمية البحث،أهداف البحث	٣
الفصل الأول / تحديد المفاهيم	٤
الفصل الثاني / بدايات التقانة	١٠
الفصل الثالث / المبحث الأول /اثر وسائل الاتصال في إحداث التغير الاجتماعي	١٣
الفصل الثالث / المبحث الثاني / اثر الهاتف النقال في إحداث التغير الاجتماعي	١٥
الخلاصة	١٩

المقدمة

منذ العقد السابق، تطورت تقنيات الاتصالات والمعلوماتية تزايد كبير ويعود الفضل في هذا إلى ثورتين هما الانترنت والإرسال الهاتفي . لذلك أصبحت أجهزة الهاتف النقال متوفرة في جميع أنحاء العالم ، فقد تجاوزت فائدته كأداة تلفنة صوتية انه أداة متعددة الأغراض حيث يمكن استعماله في صنع الصور والملصقات وتغيير الوسائط ، لعب الأطفال ، الانترنت ....الخ.

وهكذا نجد إن الاتصال ليس أخبارا فحسب وليس حقائق ومعلومات فقط بل يقدم الاتصال مواقف دراسية مؤثرة يعكس من خلالها اتجاهات نحو الحياة والفلسفة الزاخرة بالقيم والمعايير من خلال زجها بين الواقع والحياة يكون تأثيرها في قيم الأفراد واتجاهاتهم قوياً ، فلقد تتابع التقدم الاتصالي حتى أضحت الفضائيات والانترنت والموبايل جزءاً من حياة معظمنا في هذا العصر ، عصر السرعة ، عصر المعلومات ، وعصر وسائل الاتصال الحديثة . حيث تطورت وسائل الاتصال وأصبح لها تأثيراً ملحوظ على الحياة البشرية بأسرها ، واثر ذلك على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام وهذا مايشكل خطراً حقيقياً على الجيل الناشئ فالخطر المحدق لم يعد يكمن في المحطة التلفزيونية الفضائية الأجنبية فحسب بل انتقل إلى العربية التي أصبحت أعدادها في تزايد يوم بعد يوم مما يؤكد إن معظمها يبث برامج غير مدروسة وغير هادفة . وكذلك الموبايل الذي بات منتشراً ومتوفراً حتى عند الاطفال مما يشكل خطر حول مايمكن تحميله وتبادله من ملفات بواسطته كل ذلك احدث تغيرات عميقة ف طرائق التفكير والعمل والسلوك وتفرض أنماطاً حياتية لم يسبق للإنسانية أن خاضت فيها .

ويتضمن هذا البحث الفصل الأول تحديد المفاهيم والمصطلحات (الاتصال ووسائل الاتصال ، الهاتف النقال ، التغير الاجتماعي) أما الفصل الثاني فيتضمن البدايات التقانية للتقدم والتكنولوجيا وكيفية استجابة المجتمعات الإنسانية لهذه الثورة من التكنولوجيا. أما الفصل الثالث فيشمل مبحثين المبحث الأول اثر وسائل الاتصال في إحداث التغير الاجتماعي ، والمبحث الثاني اثر الهاتف النقال في إحداث التغير الاجتماعي .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في التعرف على مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة العراقية من حيث الأدوار والبناء الاجتماعي ، وقد حددت الباحثة وسيلة اتصال من اجل البحث ألا وهي الهاتف النقال لدراسة أثاره الاجتماعية على الأسرة بالاضافه الى كونه يتعدى وظيفته كجهاز اتصال لما فيه من تقنيات حديثة ومتطورة تجعل فيه وظائف كثيرة لايمكن للفرد الاستغناء عنه .

أهمية البحث :

أصبحت وسائل الاتصال الحديثة أساسية لاكتساب المعلومات والاتجاهات والمعارف ، فهي تسهم في ترفيه الأفراد وتوسيع آفاقهم وتعمل على توجيه الأفراد . وان هذا البحث يجعلنا نقف على التطور الحاصل في المجتمعات البشرية وأبعاده وسبل تطويره ايجابياً ومكافحه جوانبه السلبية .ولاسيما آن الهاتف النقال أصبح منتشر بشكل واسع حتى عند الاطفال .

أهداف البحث :

تهدف الباحثة من خلال بحثها إلى:

١- معرفة تأثير وسائل الاتصال على الآسرة العراقية .
٢- معرفة تأثير الهاتف النقال على الأسرة العراقية .

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

أولاً:الاتصال :

الأصل في اللغة من (وصل) ، أي البلوغ (وصل إليه وصولاً ، أي بلغ وانتهى إليه ، والوصولة أي الاتصال ويقال بينهما وصلة) ،وبدأ في هذا العصر يدل على النقل أو الإبلاغ وقد تعمق هذا الاتجاه الدلالي الجديد مع ظهور وسائل الاتصال (القطار،الهاتف ،السينما...) ومعنى النقل هذا النقل بالإبلاغ هو الغالب اليوم حينما نتحدث عن الاتصال [١].

والكلمة بالانكليزية communication مأخوذة من الأصل اللاتيني communis أي عام أو مشترك ، ذلك إن الفرد حتى يتصل بفرد أخر فانه يستهدف عادة الوصول إلى مشتركات أو اتفاق عام أو وحدة فكر بصدد موضوع الاتصال[٢].

وكان أرسطو قد بين أرسطو في كتابه فن البلاغة إن الاتصال هو محاولة جذب الآخرين لتأييد وجهة نظر المتحدث[٣] .

ويعرف دوركهايم الاتصال على انه (نشاط اجتماعي يتسم بأنه تلقائي النشأة وانه ظاهرة عامة منتشرة ويمتاز بأنه ذو طبيعة تاريخية ومزود بصفة الجبر والإلزام وانه يتسم بالجاذبية) [٤].

وعرف جون ديوي الاتصال بأنه عنصر لازم للحياة الاجتماعية لاتقوم بدونه ولايتم نقل التراث الثقافي أو تنميته إلا به [٥].

وعرف الاتصال على انه العملية التي يقوم بها شخص آخر ويحصل منه على نوع الاستجابة [٦] وعرف أيضاً على انه عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي ، تتميز بالانتشار في الزمان والمكان فضلاً عن استمراريتها وقابليتها للتنبوء [٧] .

ويعرف الاتصال أيضاً: بأنه عملية يتم من بمقتضاها توصيل فكرة أو خبرة لدى شخص لآخر حيث تصبح مشتركة بينهما فهو عملية تؤدي إلى المشاركة في الخبرات بين شخص وآخر[٨] .

ويعرف كارل هوفلاند الاتصال : بأنه العملية التي بواسطتها يقوم الفرد القائم بالاتصال لنقل منبهات لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلي الرسالة) [٩]

---

[١]: ج.ب.هوغ،د.ليفيك،أ.موران،بالتعاون مع ب.لوبيز-غونزالز،ترجمة د.نظير جاهل، الجماعة السلطة والاتصال ،بيروت،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط٢، ١٩٩٦،ص١١٧.

[٢]: إبراهيم مصطفى :المعجم الوسيط، تركيا، مؤسسة دار الدعوة للطباعة والنشر ، ج١٩٨٩،١، ص٩

[٣]: جيهان رشتي احمد:الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ، القاهرة، ،دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط١، ١٩٧١، ص٣٤

[٤]: زيدان عبد الباقي :التفكير الاجتماعي ،نشأته وتطوره ، ، دار الغريب للطباعة ، ط٣، ١٩٨١، ص٣٥٩.

[٥]: فتح الباب عبد الحليم :وسائل التعلم والإعلام ، القاهرة، عالم الكتب للنشر،ط١، ،١٩٦٨،ص٨.

[٦]: غزوان هدبرو :الاتصال والتغير الاجتماعي في الدول النامية، محمد ناجي الجوهر،بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢، ص٨.

[٧]: سامية محمد جابر: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، النظرية والتطبيق، ،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥، ص٢٥.

[٨]: محمد بهجت كشك: الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، د، ت، ص٧.

[٩]: مجيد حميد عارف: انثروبولوجيا الاتصال ،بغداد، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٩،ص١٢

وعرف الاتصال كذلك : انه العملية التي يتم عن طريقها إحداث التفاعل بين مجموعة من الأفراد بصورة متبادلة بينهم وليس من جانب واحد[١٠] .

التعريف الإجرائي للاتصال : هو عملية اجتماعية يتم من خلالها نقل أو تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات بين طرف وآخر داخل النسق الاجتماعي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

أما وسائل الاتصال فهي :
الصحف والمجلات والكتب المقروءة ودور السينما والأقمار الصناعية والبث الفضائي وشبكات الاتصال السريعة (الانترنت) وجهاز الهاتف النقال. ولكل مجتمع وسائله الخاصة التي يتم عبرها التواصل بين الأفراد ، فالمجتمعات البدائية الصغيرة كانت تهيئ لإفرادها اتصالاً مباشراً من خلال مواجهة شخصية فعلية كاملة ، وحيث اتسعت المجتمعات تعذر عليها إيجاد فرص الاتصال المباشر بين الأفراد ، لذلك تستعين المجتمعات الكبيرة بوسائل ثانوية وغير مباشرة من اجل تحقيق أهداف التواصل الاجتماعي [١١] .

وتعرف وسائل الاتصال إنها الوسيط الذي يتيح للجمهور أن يرى أو يسمع أو يرى ويسمع في وقت واحد ، رموز الرسالة الاتصالية أي إنها الوسيط الناقل للرسالة وهي في الوقت نفسه تحت حكم مستقبل واحد[١٢].

وكذلك تعرف وسائل الاتصال : (على إنها العملية التي من خلالها يستطيع الإنسان إرسال وتلقي وحفظ رسائل (معلومات) جديدة وإعادة الإرسال والتأثير في المرسل إليه باستخدام الوسيط التي تقوم بنقل الرسالة الاتصالية وقد يكون الاتصال مباشراً وقد يكون غير مباشر) [١٣].

فيما يرى بعض الباحثين في وسائل الاتصال : ثقافة تروج لقيم ومعايير اجتماعية وأنماط حياتية قد لاتتلائم مع الواقع الاجتماعي ولها القدرة العالية على اختراق المنطقة وعقول الناس ، وهذه القدرة تتجسد في تطور وتقانة الأقمار الصناعية وشيوع القنوات الفضائية والأجنبية والمضمون المتقدم للمادة الأجنبية [١٤] .

مما يؤخذ على هذه الرؤية إن الوسيلة ثقافة بحد ذاتها في حين هي وسيلة حضارية لا أكثر . ويعني هذا المصطلح تحويل الرسائل من طرف إلى آخر ، أما بالنسبة للذين يدرسون الاتصالات (علم الاتصالات) يرتكز اهتمامهم على السؤال الأتي : **مع من نتصل ؟ وبأي واسطة نستطيع الاتصال ، ومع أية فاعلية ؟**إذ تأخذ عملية الاتصالات مكانها على عدة مستويات مختلفة بين الأفراد وبين الجماعات وبين المجتمعات أو ضمن المجتمع الواحد .

---

[١٠] : إميل فهمي: الاتصال التربوي ، دراسة ميدانية ،القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية ، ١٩٧٧، ص١١

[١١] : سنان سعيد: خصائص وسائل الإعلام في الاتصال ل التقافي ،بغداد، مجلة التوثيق الإعلامي لدول الخليج ،المجلد ٨، العدد٢،١٩٨٩ ، ص١٢.

[١٢] : هادي نعمان الهيتي: الاتصال الجماهيري (المنظور الجديد)، الموسوعة الصغيرة ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد ٤١٢، ١٩٩٨، ص٣٢.

[١٣] : سنان سعيد: خصائص وسائل الإعلام في الاتصال ، مصدر سابق ، ص١٠

[١٤] : تمدن الوسيلة وإشكالية التعرض (تأثير الفيديو في المراهقين) ،سوريا، دراسة حالة سوريا ،المستقبل العربي ، العدد٩٤، نيسان ١٩٩٥، ص٦٨.

الهاتف النقال أو الهاتف الخليوي أو الهاتف الجوال أو الهاتف المحمول [١٥]:

هو احد أشكال أدوات الاتصال والذي يقسم منطقة التغطية إلى خلايا سداسية الشكل ويسمح للمستخدم بحرية في الحركة دون أن يؤثر ذلك على الخدمة المقدمة ضمن منطقة جغرافية معينة، والنظام الخلوي هو نظام راديوي تقسم التغطية فيه إلى خلايا راديوية كل خلية ترسل من مرسل ومستقبل (transcerirer) خاص بها وتمثل محطة القاعدة (Basestation) وهي ذات تردد ثابث تتم السيطرة على كل مجموعة من المحطات من قبل مركز التحويل المحمول وهذه الخلايا تستخدم لتغطية مساحة مختلفة من الأرض منها الخلايا الصغيرة المستخدمة في الأماكن المزدحمة في السكان ومنها الخلايا الكبيرة التي تستخدم في الأماكن النائية [١٦]، يعتمد الاتصال فيه على جهاز صغير يمكن حمله بسهولة ويكون بحوزة الشخص.

SIM(Subscriber Identity Module card)

وحدة تعريف المشترك ، البطاقة الذكية المستخدمة في الهواتف الرقمية وتشتمل على تعريف المستخدم للوصول إلى الشبكة واستقبال المكالمات وتخزين المعلومات الشخصية مثل سجل الهاتف والرسائل التي تم استلامها.

Bluetooth

مواصفات التوصيل اللاسلكي قصير المدى الذي يتيح لإمكانية الاتصال اللاسلكي المجاني (باستخدام تقنية الراديو) بين مجموعة من الأجهزة بما فيها الهواتف النقالة وأجهزة الحاسب الآلي والطابعات وغيرها.

SMS(Short Message Service)

خدمة الرسائل القصيرة ، وهي عبارة عن خدمة رسائل في اتجاهين تقدمها كافة الشبكات ويمكن إرسال رسائل من ١٦٠ حرف/ رقم فيما بين الهواتف عبر أي من الشبكات .

أما التعريف الإجرائي لوسائل الاتصال :

هو جميع أوجه النشاطات الاتصالية بين الأفراد بغض النظر عن الثقافات واللغة والتقاليد التي تسهم في تزويدهم بكل مايتعلق بالمجتمع من أحداث وتطورات .

ثانياً:التغير الاجتماعي :

في العربية يعني التحول ، فتغيير الشيء عن حاله يعني تحوله ، حوله، وبدله كأنه غير ماكان وفي التنزيل العزيز قوله تعالى (ذلك بأن الله لم يكن مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) *

إن مصطلح التغير الاجتماعي استخدم لأول مرة وبصورة عرضية في كتابات ادم سميث وعلى الأخص في كتابه المشهور (ثروة الأمم) الذي نشر في القرن الثامن عشر لكن لم ينشر ويصبح واسع التداول إلا بعد نشر العالم الأمريكي وليم اوكبرن كتاباً يحمل عنوان(التغير الاجتماعي) في عام ١٩٢٢. [١٧]ويركز فيه على دراسة العلاقة بين الاختراعات والتغير الاجتماعي ، علماً انه لاينكر دور وتأثير العوامل الطبيعية والبيولوجية في تغير المجتمع لكنه

[١٥] :عادل زيادات : الآثار الاجتماعية والثقافية للهاتف الخلوي على طلبة جامعة اليرموك،٢٠٠٨، ص٧-٨.

[١٦] : حارث عبود،مزهر العاني : تكنولوجيا التعليم المستقبلي ،عمان،٢٠٠٩،ص٤١٢.

[١٧] : التعليم والتغير الاجتماعي تأثير متبادل ، حالة المجتمع الليبي ،
http/www,libyaforum.orglindex.php?option=comcont@task=view@id=٤٦٦@itemid=٢٤٣

يوضح بان هذه العوامل ليس لها تأثير مثلما للعوامل الثقافية والاختراعات في إحداث التغيرات الاجتماعية [١٨].

إن ظاهرة التغير الاجتماعي احتلت حيزاً في الدراسات الاجتماعية وتعددت مجالات البحث فيها وذلك من اجل الوصول إلى تعميمات تحدد مسارات التغير الاجتماعي .

ويعرف (لندبرج) Lindbrige التغير الاجتماعي : بأنه يمثل الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث لعوامل داخلية وخارجية [١٩] .

ويرجع (أوكست كومت) Auguest comt التغير الاجتماعي :إلى التغير الذي يحصل نتيجة التطور أو التغير العقلي الناتج من خلال التحول في الفكر الإنساني أو مايسميه بقانون المراحل الثلاث ، المرحلة اللاهوتية والميتافيزيقية والوضعية[٢٠].

ويشير(هربرت سبنسر) Herbert Spenser إلى إن المجتمع يتطور من بناء بسيط يؤدي وظائف محدودة إلى بناء مركب يخدم وظائف المجتمع [٢١]. أو يتطور من البسيط إلى المركب ومن التجانس إلى اللاتجانس في ضوء عملية في درجة من التكامل والتفكك مع الأخذ بنظر الاعتبار أيضاً آثار المعرفة والحرب وغيرها من العوامل التي تؤدي إلى التغير الاجتماعي [٢٢].

ينطبق هذا المصطلح جوهرياً ، على التغير الثقافي ولهذا الأخير سببان رئيسيان : الاتصال الثقافي والإبداع . والتغير الاجتماعي هو حدوث تحولات نوعية في العلاقات الاجتماعية ومضامينها المعرفية والفكروية : لكن الخلط غير جائز بين هذا المصلح العام ومنظور التقدم [٢٣].

مشكلة شرح التغير الاجتماعي كان مركز اهتمام علم الاجتماع في القرن التاسع عشر ، وبرز هذا الاستباق من :

١- معرفة التأثيرات الاجتماعية المتطرفة للتصنيع في المجتمعات الأوربية .

٢- استحسان الفجوة الحاصلة بين المجتمعات الصناعية الأوربية والمجتمعات البدائية .

وكانت نظريات التغير تتمحور حول طبيعة الرأسمالية والتطور الصناعي وغياب التطور الاجتماعي في هذه المجتمعات التي باتت جزءاً من الإمبراطورية الاستعمارية الأوربية واهتمت نظريات التغير الاجتماعي بالتطور بعيد الأمد وبالواسع . نظريات علم الاجتماع في التغير بخاصة في القرن التاسع عشر انقسم إلى نظريات التطور الاجتماعي ونظريات الثورة[٢٤].

---

[١٨] : ابن منظور ،لسان العرب:بيروت ،مؤسسة التراث العربي للطباعة ،المجلد ٥،ط٣،د.ت،ص٤٠.

[١٩] : عادل مختار الهوا ري:التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي،الكويت،مكتبة فلاح للطباعة والنشر، ١٩٨٨،ص٤٤.

[٢٠] :سمير نعيم احمد:النظرية في علم الاجتماع ،القاهرة، دار المعارف،١٩٨٢،ص٨٥٤:

[٢١] :بوتومور:دراسات في التغير الاجتماعي ،ترجمة د.محمد الجواهري وآخرون،القاهرة،دار المعرفة الجامعية،د.ت,ص١٩.

[٢٢] :محمد عاطف غيث:التغير الاجتماعي والتخطيط ،القاهرة،دار المعارف، ١٩٦٢،ص١٤.

[٢٣] :معجم مفاتيح العلوم الإنسانية ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

[٢٤] : معجم علم الاجتماع المعاصر ، مصدر سابق ، ص٣٧٨.

ولن نحاول هنا الترويج لتعريف دون سواه لكننا نجد ان بعض التعاريف تصل مبتغاها بشكل أكثر دقة ، هكذا يرى ولبرن مور ان التغير الاجتماعي هوالتبدل في الأنساق الاجتماعية كأنماط الفعل الاجتماعي ، والتفاعل الاجتماعي بضمنها النتائج المترتبة في القواعد والقيم والناتج الثقافي[٢٥] . بينما يرى كنكزلي دافيز ان التغير الاجتماعي يعني التبدل الحاصل في التنظيم الاجتماعي والذي يجمع بين البناء والوظائف في المجتمع ، ولكنه يعني التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الثقافي[٢٦] .

والتغير صفة من صفات المجتمع ، وهو لايخضع في العادة لإرادة معينة بل انه نتيجة لتيارات وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها مع بعض ويؤثر بعضها في الأخر . فما دام الإنسان كائناً اجتماعياً فان التغير الاجتماعي معناه التغير الإنساني . وكل تغير في المجتمع ينعكس على الإنسان بالضرورة[٢٧].

ويعرف التغير على انه أنواع التطور الذي يحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي الذي يؤثر في بناء المجتمع ووظائفه[٢٨].

وكذلك يعرف على انه مجموعة التغيرات الهامة في العلائق والنظم والقيم نتيجة المؤثرات والعوامل الحضارية والاقتصادية والسياسية والتي تتفاعل بعضها مع بعض[٢٩] .

وقد حدد في هذا الصدد ولبرت مور أهم سمات التغير[٣٠] :

أ- يدخل التغير في أي مجتمع أو ثقافة ، ويتسم بالاستمرارية والدوام .

ب- يطاول التغير كل مكان حيث تكون نتائجه بالغة الأهمية .

ت- يكون التغير مخططاً مقصوداً أو نتيجة للآثار المترتبة على الابتكارات والمستحدثات المقصودة .

ث- تزداد قنوات الاتصال في حضارة ما بغيرها من الحضارات ، بازدياد إمكانية حدوث المستحدثات الجديدة .

ج- تكون سلسلة التغيرات التكنولوجية المادية ، والجوانب الاجتماعية المخططة ، منتشرة على نطاق واسع ، على الرغم من الجنوح السريع لبعض الطرق التقليدية .

أنواع التغير :

أ- التغير الخطي المستقيم : يتخذ صورتين ، تغير تراجعي، الذي يربط أصحابه بين التغير والتأخر ، والثانية تغير تقدمي ،الذي يربط أصحابه بين التقدم والتغير .

ب- التغير الدائري : حيث يرى ابن خلدون إن المجتمعات تمر بمراحل دائرية ، تبدأ بالطفولة ثم مرحلة الشباب والنضج ثم مرحلة الشيخوخة .

ت- التغير الملحوظ أو المتذبذب: ويأخذ شكل حركات ومظاهر صاعدة وهابطة[٣١] .

---

٢٥ . sill- L,D,international encyopedia of social science – n,y,(millan and free press. no.١٤.١٩٦٨, p,٣٦٦

٢٦ : Davis , k. human socity . n,y,ma(millan company. ١٩٤٤,p. ٦٢٢)

٢٧ . معجم العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٦٥

٢٨ : نخبة من الأساتذة العرب والمختصين ، معجم العلوم الاجتماعية ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٥،ص١٦٥.

٢٩ : لوسي مير : مقدمة في الانثروبولوجيا،ت:شاكر مصطفى سليم ،بغداد،دائرة الشؤون الثقافية للنشر ،١٩٨٣،ص٣٥٧.

٣٠ :موقع انترنت www. Moqatel.com يناير ٢٠١١.

٣١ :صباح العياشي : اختيار مقاييس التكافؤ القرنيين والتغير الاجتماعي والثقافي ، رسالة ماجستير ،الجزائر ١٩٩٤،ص١١٢.

ويمكن تعريف التغير الإجرائي:

هو التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو بنائه أو وظائفه ، ويحدث التغير إما بسبب عوامل اجتماعية أو عوامل خارجية ، والتغير الاجتماعي هو جزء من التغير الحضاري الذي هو ابعد امتداد حيث يتناول كل التغيرات التي تحدث في جوانب الحضارة بما في ذلك العلوم والفنون والوسائل التكنولوجية.

الفصل الثاني
بداية التقانة

إن التناول التاريخي والاجتماعي للوسائط وتكنولوجيا الاتصالات يمثل أهمية كبيرة ليس لطالبي العلم فحسب بل لرؤى المجتمعات جميعها ونظرتها إلى التقدم والتكنولوجيا وهو ما يعول عليه دائماً في دراسة الاجتماع الإنساني، فاستجابات الأفراد والمجتمعات للتكنولوجيا الجديدة كانت من العوامل الحاسمة في التقدم شأنها شأن الاختراعات والابتكارات ذاتها ، وليس من شك في أن التقدم الغربي كان محصلة للتقدم التكنولوجي من جانب والدعم الاجتماعي من جانب آخر ، الذي من دونه يستحيل لهذه التكنولوجيا أن تبقى وتزدهر ، إذ لابد للتقدم التكنولوجي من بيئة مؤاتية تحفز هذا التقدم وترشد خطاه .

إن أولى التقانات التي يمكن الحديث عنها هي تقانات البحث عن الطعام ، وهي تمتد في جذورها إلى البدايات الأولى غير الواعية للكائن البشري ، وهي التي سمحت له بالبقاء والاستمرار .ويمكن الاعتقاد إن التقانة الثانية المهمة في تطور البشرية هي اللغة التي تطورت من أدوات تواصل ، كانت على الأغلب الإشارات الحركية أو الإيمائية التي لاتزال باقية ترافق الكلام حالياً . وكانت اللغة هي العامل الأهم في التطور الإنساني . ولكن تطور هذه اللغات لم يكن العامل الوحيد في صنع الحضارات القائمة في الوقت الحاضر ، فهناك جماعات إنسانية تمتلك لغات عدة لكن لاتوجد لديها حضارات بارزة . فهناك مجموعة من العوامل التي ساهمت لإقامة الحضارات مثل صناعة الأدوات اللازمة للصيد والدفاع عن النفس أدت إلى العامل الأهم هو صنع الغذاء الذي أدى إلى الاستقرار وهذا الاستقرار هو الذي أدى إلى إقامة الحضارة [٣٢].

قبل ذلك حدثت تطورات تقانية متباعدة ولكنها أساسية في التطور الإنساني [٣٣]ومن أولى هذه التقانات كان استعمال الأحجار أداة في تقطيع الحيوانات المصطادة قبل أكثر من مليوني سنة ، واستخدام النار منذ حوالي(٥،١) مليون سنة واختراع الكتابة في بلاد سومر في الإلف الرابع قبل الميلاد (٣٥٠٠).

وعلى أية حال فأن التقانة لاتأتي من العدم وهي جزء لايتجزء من النشاط الإنساني وان هذه التقنيات تختلف من مجتمع إلى آخر وان التقنيات هي إحدى الخصائص الثقافية الأساسية للبشرية التي تفرض على التقانة أن تكون متوافقة مع التطلعات الإنسانية ، وهذه النقطة يجب ان ترصد دائماً وإلا فسيكون للتقانة أثار سلبية لها إن تجهض المشاريع الفعالة للبشرية [٣٤] . وان المجتمعات تعتمد التقانات التي تتناسب وقيمها المجتمعية وكذلك تتناسب وتقانات أخرى ، وان كثير من المخترعات كانت استجابة لفضول مخترعيها وفي بعض الأحيان لاتظهر الحاجة واضحة لدى مخترعيها الابعد فترة طويلة من اكتشافها .

ويمكن إرجاع التطور التقاني عبر العصور قبل نشأة المجتمعات المعاصرة على الأقل إلى مجموعة من العوامل منها [٣٥]:

---

٣٢ . انور الدين شيخ عبيد ، المصدر السابق ، ص٢٢٢

٣٣ :

The new History of the world : j. m.Roberts =ox ford University Press=٢٠٠٣

٣٤. انور الدين شيخ عبيد ، المصدر السابق ،ص ٢٢٠ .

٣٥ :

١- الاستقرار: فهو ممهد إلى مجتمعات بحثت عن استقلال محيطها بغية الأمان والبقاء .
٢- قيام الدولة المركزية : لكل ماتحتاج إليه من أدوات ووسائل تدعم سيطرتها ومعتقداتها قادت في الكثير من الأحيان إلى نشوء حضارة كما في الحضارة السومرية والفرعونية والإغريقية .
٣- التفاعل المباشر مع المجتمعات : أحرزت تقدماً عن طريق الجوار أو السيطرة، كما حدثت في الحضارة العربية الإسلامية التي استفادت كل الدول التي خضعت لسلطتها .

وبدات التقانة بتغيير وجه العالم منذ مادعي بعصر الصناعة والذي اشتمل على اختراع تقانات حديثة عدة ربما أشهر بداياتها قصة اختراع الهاتف النقال (التلفون)في مارس عام ١٨٧٦ الذي أصبح أداة للاتصالات الخاصة والعامة ، عندما سجل الكسندر غرا هام بل المخترع الأمريكي المولود في اسكتلندا براءة اختراع التلفون وهي كلمة استخدمت لأول مرة في ١٧٩٦ للإشارة إلى طريقة سمعية صرف . وقد قيل انه (ليس من حاجة إلى التلفون ، فالمجتمع يسير جيداً من دونه) ولكن هذا التعليق الذي لم يكن من الممكن إصداره حول التلغراف ، تعليق مضلل، فالتلفون الذي قوبل في البداية بنوع من الشك أصبح في القرن العشرين ضرورة للكثير من الناس سواء أكان في أماكن العمل أو في المنازل وفيما بعد في الشوارع عن طريق التلفون المحمول ، وهو مايؤكده تعليق مجلة Scientific American عام ١٨٨٠ (إن التلفون يؤذن بتنظيم جديد للمجتمع ، وهو حاله جديدة يكون فيها بمقدور أي فرد مهما كان معزولاً أن يتصل بأي فرد آخر في المجتمع وهو مايؤدي إلى الكثير من التعقيدات الاجتماعية وتعقيدات المشروعات ، واختزال عدد عمليات الذهاب والإياب غير الضرورية) [٣٦].

والتصورات المهيمنة على التقانة توحي بأنها أداة هامدة لاتقوم بدور فعال وبأنها لاتخضع للسيطرة بالمعنى الواسع للكلمة وهي غير ذلك إذا أخذنا تقانة الاتصالات والمعلومات مثالاً على ذلك ،وبالرغم من إنها أصبحت حاضرة في حياتنا فأننا نتصور انه يجب إلا تكون لها علاقة بثقافتنا ، أي إننا لانحبذ ان يكون لها أي تأثير فيها ولكن هل هذا ممكن ؟ فالتقانة هي الوسط الذي نتحرك فيه ونحن محاطون بالتقانات أينما كنا وبهذا أصبحت قوة مهيمنة في تشكيلها للقيم والتوقعات التي تبني أفعالنا وأفكارنا ومقاصدنا ، وان ثقافة الدول المتقدمة الاعتماد على التقانة هي ثقافة تقنية صرفة ، وعلى حد قول بيجكر صاحب نظرية البناء الاجتماعي للتقانة(فأننا نعيش في ثقافة تقانية) أي في ثقافة متأثرة بالعلم والتقانة الحديثين ومن ثم فليس من الممكن بسهولة فهم ثقافة العالم المتقدم المعاصر من دون اخذ دور العلم والتقانة في الحسبان ، ويمكن القول ان التقانة جزء لايتجزأ من كل جوانب ثقافتنا وانه لايمكن فهم الثقافة المعاصرة من دون الاهتمام بالتقانة بكل مايتصل بالبيئة التي نعيش فيها والطريقة التي نفكر ونتصرف فيها وكذلك الطريقة التي ينظم بها المجتمع [٣٧].

ينطوي تطور التقانة عموماً على استخدام المعرفة وتطبيقها مثل العلم والهندسة والمعارف التاريخية اللغوية للوصول إلى نتيجة عملية . فالعلم والهندسة والتقانة يشكلوا حلقة لاتنتهي فمثلاً يمكن للعلم إن يدرس تدفق الالكترونات في النواقل الكهربائية ، باستخدام التقانة والمعرفة

Guns. germs andsteel. The fates of Human societies .Jared Diamond. w.w Norton @Company.١٩٩٩

[٣٦] تأليف أسا بريغز و بيتر بورك : التاريخ الاجتماعي للوسائط ، ت:مصطفى محمد قاسم ، الكويت ،عالم المعرفة ، العدد ٣١٥، ٢٠٠٥، ص١٨٦- ١٨٧

[٣٧] انور الدين شيخ عبيد، مصدر سابق، ص٢١٦.

الموجودين ، ومن ثم يستخدم المهندسون العلم في استخدام الآلات والأدوات الجديدة ومن ثم صناعة الحواسيب التي بنيت عليها الاتصالات والمعلومات [٣٨].

بالإضافة إلى ذلك من مميزات الهاتف انه يمثل قناة للاتصال الشخصي غير المباشر بالجمهور تنم عن الاحترام والتقدير ، ومما زاد من فاعلية الهاتف التقنيات التي ألحقت به كالهاتف المرئي الذي يمكن رؤية الشخص المتحدث ،ويسبق استخدام الهاتف في كثير من الأحيان في إحدى قنوات الاتصال المباشر كالمقابلات والزيارات [٣٩].

وأوضح تحليل التطورات في تكنولوجيا الاتصال التي شهدها العالم انه يمر بمرحلة تكنولوجية اتصالية جديدة تتسم بصفة المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمتلكها أكثر من قناة اتصالية لتحقيق الهدف النهائي وهو توصيل الرسالة الاتصالية إلى الجمهور المستهدف لذا يمكن أن تطلق على هذه المرحلة مرحلة تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط Multimedia والتكنولوجيا الاتصالية التفاعلية Interctive أو مرحلة التكنولوجيا المهجنة Hypermedia [٤٠].
وفي أدناه الترسيمة الكلاسيكية للاتصال[٤١] :

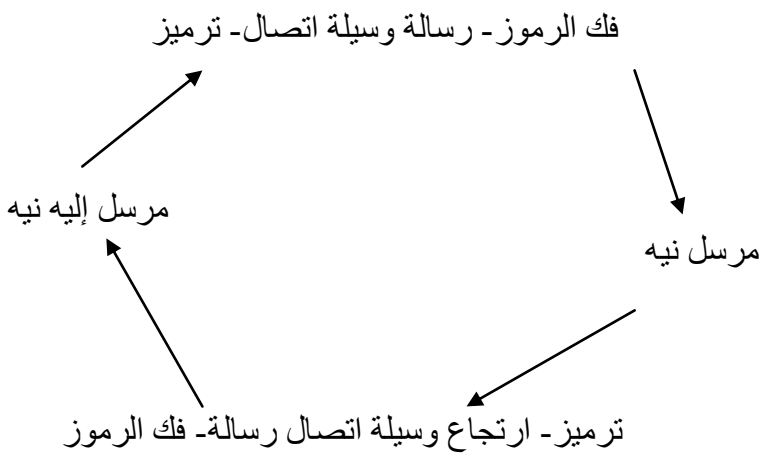

٣٨ .المصدر نفسه ،ص٢٢٣.
٣٩ محمد صاحب سلطان:العلاقات العامة ووسائل الاتصال،عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١١،ص١٦١.
٤٠ : المصدر نفسه،ص١٦٢.
٤١ :ج.ب هوغ،د.ليفيك،أ.موران بالتعاون مع ب.لوبيز-غونزاليز.ترجمة:نظير جاهل،الجماعة السلطة والاتصال،مصدرسابق،ص١٢٢.

الفصل الثالث

المبحث الأول

اثر وسائل الاتصال في إحداث التغير الاجتماعي

إن وسائل الاتصال الحديثة تقوم بدور فعال في مجتمعنا المعاصر ، فالبث الفضائي والانترنت وجهاز الموبايل لها دوراً بارزاً لامتلاكها قدرة كبيرة فريدة على توصيل الأفكار والرسائل ، وقد تجلت هذه القدرة التأثيرية تماماً في إسهامها جنباً إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية وترسيخها أو تعديلها أو تغييرها فضلاً عن إسهامه في توجيه مظاهر السلوك الإنساني [٤٢].

وان حجم التأثير يختلف باختلاف نوعية القيمة نفسها ومكانتها في المجتمع وهذا التأثير لايكون مباشرا و إنما يحتاج إلى فترة زمنية طويلة ، وان إمكانية التغيير للنسق القيمي قليلة الاحتمال بل انه يتغير تحت ضغط عوامل متعددة منها اندفاعات الأفراد نحو اكتساب التكنولوجيا الجديدة فضلاً عن عوامل نفسية واجتماعية ، فوسائل الاتصال تنشط القيم السائدة من خلال التشجيع عليها والحث على الالتزام بها في السلوك الاجتماعي ،وتقوم كذلك بتحويل القيم والاتجاهات السائدة إلى قيم واتجاهات جديدة تكون معاصرة وحديثة [٤٣].

إن وسائل الاتصال تتدخل بشكل أو بآخر في تكوين قيم واتجاهات الأحداث والشباب في المجتمع الحديث إزاء المواقف الاجتماعية المختلفة وهذه القيم والاتجاهات قد تختلف تماماً عن اتجاهات الآباء والجيل السابق ، الشيء الذي يعمق التغيرات البنيوية في المجتمع أي التغيرات في العلاقات السائدة بين الأعضاء والجماعات ولعل ابرز مظاهر الانتماء ماتراه في مجتمعاتنا العربية الحديثة من تباعد بين جيل الآباء وجيل الأبناء وهذا التباعد الذي عززته وسائل الاتصال الحديثة ، فمثلاً البث الفضائي والانترنت فهو ينقل مفاهيم وعادات لاتتناسب مع ماتاخذ به الأسرة من قيم وتقاليد إذ إن كثيراً من البرامج التي تعرضها القنوات العربية مستوردة ولاتنسجم دائماً مع البيئة الاجتماعية ، واقتحام الستلايت وجهاز الهاتف النقال يساعد على زيادة الفجوة بين العادات والتقاليد والقيم المعروفة وبين الظروف المتغيرة [٤٤].

إن ماتحتويه برامج القنوات الفضائية والانترنت من قيم مادية تشجع عليها من خلال تقديم نماذج للحياة في الغرب وأساليب الدعاية والإعلان المتطورة واستعمال احدث الأجهزة الكهربائية وتسخير التكنولوجيا والصناعة في خدمة الإنسان الغربي ، وما فيها من مظاهر المدنية التي تقدمها البرامج المستوردة المسيطرة على شبكة الانترنت والقنوات الفضائية ، تضع الفرد في موقف مقارنة بين واقعه الذي يعيشه ومايراه من واقع مختلف مما يجعله في يعيش في حالة صراع مع والديه [٤٥]. وينشأ هذا الصراع من طموح الآباء الذي قد لايتناسب مع الحاضر الذي يراه الأبناء ويعيشون فيه والمستقبل الذي يحسون بقدرتهم على تحقيقه .

إن التواصل المستمر وغير المناسب في استخدام تقنيات وسائل الاتصال الحديثة له اثر كبير في تهديد وإضعاف العادات والتقاليد الاجتماعية عند بعض من يتمتعون بقاعدة ايجابية أو ثقافية

---

[٤٢] : عمران كاظم عطية : دور وسائل الإعلام في التغير القيمي في العراق ، رسالة ماجستير غر منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ١٩٩٦، ص٨٤.

[٤٣] : المصدر نفسه: نفس الصفحة .

[٤٤] : عبد الله الخريجي : التغير الثقافي والاجتماعي ، جدة ، مطبعة سامتان ، ١٩٨٣,ص٣٣١.

[٤٥] :عبد الفتاح تركي وآخرون ، مفاهيم أساسية في التربية ، الإسكندرية ، مكتبة المعارف الحديثة ، ١٩٨٤، ص٦٥.

هشة ، ولكثير منا لايحمل بيانات علمية دقيقة مؤكدة لدور جهاز الاستقبال (الستلايت) أو دور الانترنت أو دور الهاتف النقال في زيادة معدلات الزواج ، إلا إن بعض التقارير الصحفية قد أشارت إلى حقيقة إن ذلك قد سهل اتصال الشباب من الجنسين بعضهم البعض الأخر بعيداً عن رقابة الأسرة والمجتمع ، حيث تشير جريدة الحياة اللبنانية في تحقيق لها إلى أن الشباب بدأ يبتكر أساليب متعددة للاتصال بالجنس الآخر[٤٦] .

وكذلك من صور الصراع هو الخلاف عند اختيار برامج أو قنوات التلفزيون (الستلايت) أو برامج خاصة بالانترنت إذ يحدث في بعض الأحيان تعارض بين مايختاره الأبناء من برامج يرغبون في متابعتها ومشاهدتها وبين مايراه الآباء من إنها لاتصلح لأبنائهم ولأعمارهم ويمنعون من مشاهدتها أو قد لاتناسب ذوقهم ومستواهم الثقافي وأعمارهم فيحصل تعارض في عملية الاختيار ،فان الأسرة ذلك الكيان الذي تعرض إلى تغيرات عديدة ومتنوعة بفعل التغيرات التي رافقت كل فترة والتي أدى إلى ظهورها بشكل بأشكال مختلفة من ناحية البناء والوظائف التي تقوم بها ، تدخل اليوم في صراع جديد مع مايدعى (الفيضان المعلوماتي) الهادف إلى إحداث ثورة في الأسرة وصياغة مفاهيم جديدة تختلف عن سابقتها من اجل أن تقوم عليها وسائل الاتصال الحديثة التي بدأت تدخل الأسرة في كثير من المشاكل والاضطرابات الاجتماعية وعدم الاستقرار في العلاقات الأسرية وإضعاف الروابط فيما بينها واحتمال ضعف وتناقض دور الأسرة في عملية التنشئة الأسرية مقابل الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاتصال الحديثة في الاتجاهات الأسرية [٤٧] .

لم يعد خافياً على احد المدى والكيف الذي تحدثه وسائل الاتصال الحديثة من تعدد ثقافات الشعوب واتجاهاتهم وهكذا يبدو أن أوضح تغير في مجتمع اليوم الذي احدث تأثيراً هائلاً في الأطفال هو الحادث في ميدان الاتصال بفضل الكلمة المطبوعة في مختلف الموارد المنشورة ، والكلمة المسموعة عبر الصور المتحركة لشاشات التلفزيون ، وفي اسر ما يهمل الطفل في مرحلة حساسة من مراحل تطوره وبدعه أو تعطيه المجال في أن يستغل وقت فراغه بالقراءة أو الاستماع إلى ماهو غير مناسب فحدوث الاضطرابات وتقلص التفاعل بين الفرد وأسرته أصبح كنتيجة عن عدم التعامل الايجابي والدقيق مع هذه الآلية واستثمارها بشكل امثل فتقع الأسرة ضحية حيث ابتعاد الأفراد عن بعضهم بانشغالهم بهذه الوسائل يعني إصابة الأسرة ببعض التفكك والتدهور [٤٨] وتستمر أجهزة ووسائل الاتصال الحديثة تلعب دوراً كبيراً في حياتنا ، بعضنا ينظر إليها نظرة سلبية بحته لأنهم يدركون خطوة هذه الأجهزة على تنشئة أبنائهم ويحسون بالقلق الدائم وبفقدان القدرة على غرس القيم والأخلاق السليمة في نفوس أبنائهم مادام البث الفضائي مما يسقطه يومياً عبر برامجه ومسلسلاته وخاصة في الوقت الحاضر منتشرة (المسلسلات التركية) ومالها من اثر كبير في التأثير على قيم وأخلاق الشباب .

وآخرون ينظرون إليها بنظرة ايجابية على انه وسيلة ترفيهية تثقيفية مسلية ، وبين هذه النظرة وتلك تبقى النظرة الثالثة أي الوسط بينهما من حيث إن بعض البرامج فيها قيم وأفكار سلبية وبرامج أخرى ثقافية مسلية ايجابية ، ونحن نقول انه يشمل ذلك كله وتبقى الايجابية والسلبية ناجمة من الأشخاص المسؤولين عن إعداد البرامج واختيارهم للتقديم [٤٩] .

---

[٤٦] : أمينة جابر : ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد(٣٢) ٢٠٠١، ص٢٧.
[٤٧] : ياس خضير البياتي : الفضائيات والثقافة الوافدة وسلطة الصورة ، عمان ، ٢٠٠٧، ص١١٤.
[٤٨] : عبد الله احمد الذيقاني : الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي ، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠١، ص١٨٠.
[٤٩] : احمد النكلاوي : : المدخل السوسيولوجي للإعلام ،القاهرة ،مكتبة نهضة الشرق ، ص١٠٤.

وخلاصة القول إن وسائل الاتصال الحديثة ومن ضمنها البث الفضائي والانترنت وجهاز الهاتف النقال تعد إحدى عوامل التغير الثقافي والاجتماعي المهمة ، بيد إن هذه الوسائل قد تكون سلاحاً يقطع دابر المعتقدات وعناصر التراث الشعبي بما يملكه من وسائل جذابة ، كما انه ف الوقت نفسه يدعم التراث السائد وحث على المزيد من التمسك به.

المبحث الثاني

اثر الهاتف النقال في إحداث التغير الاجتماعي

إن من ابرز مظاهر التكنولوجيا في عصرنا الحاضر هو تقدم وسائل الاتصال بشكل رئيسي ، فالثورة المذهلة الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال والابتكارات الالكترونية المتطورة وسعت من إمكانيات وقدرات الوسائل وضاعفت من دورها في المجتمع الإنساني لابل نستطيع القول بأنها وضعت الجيل الحالي والأجيال القادمة أمام تحديات كبيرة ، كما أدى هذا التقدم إلى تصغير العالم واختصار المسافة والزمن كما جعل عملة الاتصال تتحول من طابعها المحدود بشرياً وزمنياً إلى طابعها المعاصر غير المحدود بحدود إقليمية أو بشرية أو زمانية حيث بدأ بمقدورها توصيل رسائلهاالاعلامية بشكل مباشر والى مختلف الشعوب الأمر الذي أتاح فرصاً كبيرة لإحداث التأثيرات والثقافية المتفاوتة سواء على مستوى بناء الشخصية الإنسانية أم على مستوى تكوين القيم الاجتماعية والمعايير السلوكية [٥٠].

إن وسائل الاتصال أسهمت بشكل فعال في تغيير العادات والقيم وفي ترسيخ المحمود منها ونبذ الضار منها وبفضل تلك الوسائل أصبحت العادات والقيم والتقاليد متشابهة بين كثير من الشعوب عن طريق التأثير والتأثر . فالهاتف النقال كوسيلة للاتصال له دور كبير في إحداث التغير الاجتماعي بعد دخوله إلى العراق في أواخر عام ٢٠٠٣ حيث برزت ايجابياته وسلبياته في استخداماته اليومية ووقوع المشاكل وعقبات بين مشتركيه من جهة والشركات التي روجت له من جهة أخرى .

ويجب على أفراد الأسرة أن يمنعوا أطفالهم في استخدام الهاتف النقال وخاصة من عمر ٦ إلى ١٢ سنه إذ إن مرحلة الطفولة تعد ركيزة أساسية لحياة الفرد المستقبلية ، إذ فيها تتحدد ملامح شخصيته من خلال مايكتسبه من مهارات أو خبرات أو قيم ، فإذا تأملنا (الهاتف النقال) بغض النظر عن العروض الدعائية فان ميادين استخدام الأطفال فيها لاتخرج في الغالب [٥١]:

١- المحادثة
٢- تقنية البلوتوث ومايتبعها من صور ومقاطع فيديو
٣- الرسائل
٤- الألعاب
٥- التصوير

---

[٥٠] : المصدر نفسه.
[٥١] : http://nassaim.net/forum/showthread.php?t=١٥٣٧٩

فهناك أجهزة تحتوي على الألعاب المشوقة لايكاد الطفل يفارقها إلا عند النوم ولا يكاد ينتهي من مجموعة إلى ويمكنه إضافة مجموعة جديدة ، ونتيجة لذلك فهذا يتسبب في تراجع مستواهم العلمي نظراً لانشغالهم عن وظائفهم اليومية الدراسية أو تحضيرهم اليومي وخاصة إذا كانت الأسرة ليس لديها تقنين لمواعيد استخدامه بل يستخدمه الطفل في البيت والمدرسة والشارع والسيارة بل وحتى تحت غطاء سرير النوم.

ويعد استخدام النغمات والواجهات الخلفية للهاتف النقال من صور و الاستخدام المبالغ فيه ، حيث أصبح سوق النغمات والصور الخلفية من الأسواق الرائجة خاصة في أوقات محددة من العام تتوافق مع ظهور أغان والحان جديدة والتي يكون معها إقبال متزايد لدى الشباب وخاصة عندما يكون هناك ولع بأغنية جديدة ، وان هذا الإقبال المتزايد وبإسراف من قبل الشباب (الجنسين) دليل على فراغ اجتماعي الأمر الذي يدفع بهم إلى البحث عن وسيلة لشغل وقت الفراغ والتباهي والتعبير عن ميولهم الشخصية والرغبة في البحث عن الجديد . وعلى الرغم من الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالشباب في أي دولة عربية إلا إن جميع الطبقات في المجتمع تتفق في تغيير نغمة الموبايل والوجهات حتى لايظهر مستخدمه انه اقل من غيره الأمر الذي يعد ميولاً للتظاهر الذي يعتبر مرضاً اجتماعياً حيث إن التصرفات لانعكس بأي حال الواقع الاقتصادي والاجتماعي[٥٢] . وكذلك كثرة شراء غطاء الموبايل او مايعرف (بالكفر) بأشكال وألوان متعددة بلون الملابس الذي يرتديها الشخص ، بالإضافة إلى الإسراف من شراء الهتفون (سماعة الأذن) وكذلك أشكال الزينة التي تضعها خاصة الفتيات من ورود أو أسماء أشخاص أو أحرف ، كل هذه الكماليات تؤثر على المستوى الاقتصادي ويظهر مايسمى بالاستهلاك التافه.

وقد أثبتت الدراسات التي أجريت عن طرق الجامعة الأمريكية إن الرجال أصبحوا أكثر ميلاً للثرثرة بعد ظهور الموبايل وان مستخدميه يفاخرون بامتلاك احدث الأجهزة وأكثرها غلاء وان الأغلب يعتبرونها وسيله لإضفاء المكانة الاجتماعية بل إن هناك من يفتعل مكالمات وهمية أمام المحيطين به ليوحي انه مشغول وذو أهمية خاصة في مجال الأعمال في حين اغلب مستخدميه لايستعملونه إلا في الاطمئنان على أفراد الأسرة أو التسلية مع الأصدقاء[٥٣].

ويستخدم بعض الشباب الهاتف النقال وسيله من الوسائل الحديثة ذات الإمكانات والمؤثرات القادرة على إثارة الخيال وإثراء العلاقة العاطفية دون شوشرة أو تدخل خارجي فالشاب يجد فيه وسيلة آمنه لتفريغ الطاقات المكبوتة داخله خاصة ف ظل مايعانيه من فراغ لصعوبة العثور على وظيفة وافتقاد الكثيرين لمن يشاركهم مشاعرهم وأحاسيسهم في إطار شرعي لعدم قدرتهم على الزواج ، وهناك من هو ذات شخصية عدوانية أو كبت عاطفي تحتاج إلى علاج لأنهم يتبادلون الرسائل البذيئة المليئة بالشتائم والعبارات الغير لائقة . إن الاستخدام الغير محدود للهاتف المحمول يمتد إلى النكتة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وغالبية هذه النكات تمثل شعارات قد تعبر عن الواقع المجتمعي ، وتفسر هذه الظاهرة الإسراف في الاستخدام ، فالنكتة دائماً ما تكون ذات أسماء مجهولة أو وهمية حيث إن الهاتف النقال وهستيريا استخدامه قلب الحياة الاجتماعية حيث استخدم في إرسال الرسائل أو النكات أو المكالمات وساهم في إحداث عبارات ونمط معيشي معين .

---

[٥٢] : احمد النكلاوي : المدخل السوسيولوجي للإعلام ، ص ١١٠.
[٥٣] المصدر نفسه

ومن المثير للاهتمام إن الاستخدام المفرط للهاتف النقال أدى إلى عدم قدرة الشخص على البقاء وحيداً لفترة وجيزة والحرص الشديد على التواصل مع الآخرين في جميع الأوقات بالإضافة إلى إن الإفراط في استخدام الموبايل يؤثر على طبيعة النوم وخاصة لدى المراهقين وقد وجد إن فرط استعمال الجوال أدى بشكل ملحوظ إلى فرط السهر والاستيقاظ متأخرا والشعور بالخمول الشديد عند الصباح نتيجة للأرق والتململ في الفراش إثناء النوم[٥٤] .

من صور الطلاق الحديثة بين الزوجين ، فبعد أن كان يتم مشافهة وفي حضور الزوجة أو وليها أو وكيلها ، ظهرت له صورة أخرى في العقود المتأخرة وهي كتابته في ورقة وإرساله عبر البريد العادي . أما الآونة الأخيرة فإنها تشهد صوراً أخرى استدعى وجودها واستعمالها التطور التكنولوجي الحادث في وسائل الاتصال فظهر طلاق الرسالة المسجلة في الهاتف النقال ، وظهر طلاق البريد الالكتروني ، فالرجل لايجد عناء في كتابة كلمات الطلاق لزوجته بدل مخاطبتها بذلك ، فهو طريقة غريبة في إيقاع الطلاق ، وقد وقعت أول حالة طلاق في يوم الخميس(٣١/ ٧/ ٢٠٠٣) في شرق جومباك بمدينة (سلانجور) بماليزيا[٥٥].
وللهاتف النقال جوانب سلبية وأخرى ايجابية ، يمكن توضيح هذه الجوانب :

أولاً: الآثار الايجابية

١- أدى دخول الهاتف النقال إلى الحياة العربية إلى نشوء ظواهر اجتماعية جديدة وكلما تزايدت هذه الظواهر زاد إحساس الناس بها ، وتنامي الوعي والمعرفة بما هو مفيد منها وما هو ضار .
٢- إن الهاتف المحمول يقوي ويزيد من عمليات الاتصال والتواصل بين الأهل والأقرباء والمعارف .
٣- في مجال الصداقة والتعارف الالكتروني يرى بعض علماء الاجتماع إنها تجعل الصداقة متينة وقوية وأكثر صرامة ، كما إنها تساعد على توسيع الأفق لدى جميع الأعمار بما يسهم في تنمية الشخصية من خلال تبادل الخبرات والمعرفة [٥٦].
٤- تنظيم المواعيد بين الزملاء والأهل والأصدقاء عن طريق مايسمى بالرنات .
٥-الإسراع في عملية التغير الاجتماعي في بعض المجتمعات من خلال نشر أنماط ثقافة جديدة والمساعدة في التحرر مع بعض الأنماط الثقافية لعملية التغير .
٦-توفير وسيلة ترفيهية وقضاء واستغلال وقت الفراغ لسكان بعض المجتمعات التي عجزت عن توفير وسائل ترفيهية ومؤسسات لاستغلال وقت الفراغ لسكانها .
٧- تعدد الاستخدامات فهو هاتف للاتصال وكاميرا للتصوير الفوتوفرافي والفيديوي وساعة متنقلة ومنبه ، ولاقط لمحطات الإذاعة والتلفزيون ، وبريد صوتي ونصي ومصباح للإضاءة ومفكرة للمواعيد وانترنت متنقل ...الخ مما يجعله وسيلة مهمة لتلبية كثير من الاحتياجات التعليمية اليومية للإداريين والمعلمين والطلبة .
٨-سهولة الحمل ، لاشك إن صغر حجم الهاتف النقال يجعله جهاز عمليات من قبل الصغار والكبار ويحقق إمكانية الاحتفاظ به حقيبة أو جيب .
٩-الاتصال الحديث واستخدامه كبديل عن التواصل الاجتماعي والعلاقات الأسرية ووسيلة للهروب من الواقع وهذا يتفق مع السياق الثقافي والاجتماعي في انتشار ثقافة استعمال الهاتف والانترنت .

---

[٥٤] : احمد النكلاوي : المدخل إلى السوسيولوجي للإعلام ،ص١١٨.
[٥٥] : فريدة صادق زوزو: اثر التكنولوجيا الحديثة في النظر الفقهي ، بحوث ودراسات علمية ، ديسمبر ٢٠٠٥، ص٢- ٣.
[٥٦] : حسام مازن : تكنولوجيا المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة وعلاقتها بمنظومة مناهج التعليم العام في الوطن العربي ، الجامعة المصرية للمناهج، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١،ص١٠٩.

١٠- يستخدم كوسيلة اتصال بالهواتف الأخرى المنتشرة جغرافياً بطريقتين :

أ- طريقة الاتصال المباشر : من متحدث A إلى المتحدث B سواء كان الهاتفان من نفس المدينة أو متباعدان .

ب- طريقة الاتصال غير المباشر : وذلك عن طريق ربط خط الهاتفين مع وسيلة أخرى من وسائل الاتصال ونقل المعلومات مثل السلكي والحواسيب وغيرها [٥٧] .

ثانياً: الآثار السلبية

١- مع اتساع استخدام الهاتف النقال وتخطي معدلات الاستخدام المعتدلة يبرز السؤال حول الآثار الصحية الجانبية خاصة لدى صغار السن والشباب ، حيث يجب تقليل زمن المكالمات وعددها قدر المستطاع مع زيادة الحرص قي الاستخدام بالنسبة للنساء الحوامل والأطفال في مراحل النمو التي يكون فيها المخ حساس للموجات الكهرومغناطيسية الصادرة عن الجهاز المحمول .حيث يشير البرفسور سولفور رئيس قسم الأبحاث بجامعة توند السويدية أن الهاتف المحمول يسبب الأورام الخبيثة والتي تعد ثاني أسباب الوفاة من السرطان عند الشباب اقل من ٤٣ عام [٥٨] .

٢- تزايد الحوادث المرورية الناتجة عن انشغال بعض سائقي السيارات باستخدام الجوال أثناء القيادة.

٣- عدم مراعاة الذوق العام أو متطلبات الهدوء والطمأنينة في أماكن معينة مثل المساجد وقاعات المحاضرات وأثناء الاجتماعات الرسمية .

٤- كذلك استعمال بعض الأفراد الكاميرا بشكل غير أخلاقي وذلك بتصوير الفتيات دون علمهن الأمر الذي يسبب العديد من المشاكل العائلية مثل الطلاق وترك الخطوبة وحتى ارتكاب جرائم الشرف حديثاً فضلاًعن تشغيل التسجيل دون علم الآخرين .

٥- اثر الموبايل في العلاقات العاطفية على مستوى الشباب ، فنجد ان الرسائل النصية أصبحت منيراً لتبادل وسائل غرامية الأمر الذي يشجع إقامة العلاقات غير الشرعية .

٦- إرسال واستقبال أفلام ومقاطع فيديو وصور ومشاهد إباحية .

٧- صعوبة مخاطبة المجموعات ذلك أن الهاتف وسيلة للاتصال الفردي يصعب استخدامها في تامين الاتصال الجماعي الذي تتطلبه التي تعتمد هذه الطريقة في التعليم كأسلوب المجموعات .

٨- استخدام الهاتف النقال من قبل بعض الجهات التي تشجع أعمال العنف والإجرام والإرهاب الفرد والمنظم .

٩- يؤثر الهاتف النقال في التحصيل الدراسي لدى الطلبة وخاصة في مرحلة المراهقة فالمراهق ينشغل بالهاتف ويترك دراسته مما يؤثر سلباً على مستواه الدراسي.

١٠- يؤثر الهاتف النقال سلباً على العلاقات الاجتماعية حيث إنها تزيد من انعزالية الأفراد وانسحاب الأفراد من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق إحساسه بالوحدة .

---

[٥٧] : ربحي مصطفى عليان ، عدنان حمود الفوباسي: الاتصال والعلاقات العامة ، ب- م، ٢٠٠٥،ص١١٤.

[٥٨] : عادل زيادات: الآثار الاجتماعية والثقافية للهاتف الخلوي ، مصدر سابق ،ص٢٢٠.

الخلاصة

يتعرض الشباب العربي إلى غزو أجنبي في كل فرع من فروع الثقافة التي تنقل مداخلات إلى عقولهم فيظهر مفعول في سلوكهم وأسلوب معيشتهم واخطر شيء في الغزو الأجنبي يكمن في الجانب غير المادي أي المعنوي من الثقافة ، الذي يشمل الأفكار والآراء والمعتقدات والمعايير والقيم ، فنلاحظ كيف أصبح لدبهم عادات وتقاليد وأعراف وبدعاً يتمسكون بها بشدة إلى درجة التعصب في كثير من الأحيان وذلك لانبهارهم الشديد بها وهكذا يصبحون أدنى تفكيراً منهم فيتبعونهم إتباعاً أعمى ويأخذون عنهم كل شئ ويدعون إلى تبني أفكارهم ويزيد الأمر خطورة عندما يصبح للغزو الأجنبي غير المادي قيمة كبيرة بين الشباب .

فالهاتف النقال وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة وهو إنتاج حضاري جديد فيه أشياء كثيرة التي فيها سلبيات وايجابيات فإذا استعمل بطريقة جيدة اصحب له ايجابيات وفوائد أكثر من سلبياته ، فمثلاً من سلبياته المساحة الانعزالية التي يعيش فيها الفرد،فان كان الهاتف بيد المراهق أو المراهقة بلا ضوابط يؤدي ذلك إلى اشبعا عاطفتهم بالكلمة الحنونة وخصوصاً إذا لم يجد المراهق مايشبع عاطفته في أسرته . وكذلك وجود الهاتف النقال بيد الاطفال يسبب كارثة أخلاقية واجتماعية تحتاج إلى وقفة جادة وحازمة من قبل الوالدين والموجهين بالإضافة إلى إن الأجهزة الحديثة تحتوي على العاب مشوقة لايكاد الطفل يفارقها إلا عند النوم ولا يكاد ينتهي من مجموعة إلا ويضيف مجموعة أخرى جديدة. بالإضافة إلى انتشار النكتة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وغالبية هذه النكات تحمل شعارات قد تعبر عن واقع مجتمعي ، وربما يفسر ذلك ظاهرة الإسراف في الاستخدام ، وتحول النكتة في الدول العربية من الشفهي إلى المكتوب عبر الموبايل يؤكد إن الشباب العربي لديه نضج في التعامل مع الواقع الجديد ومع النكتة وصياغتها ، كما إن انتشار نكت الهاتف المحمول رغم الانفتاح الإعلامي والحرية المتاحة يعود إلى كثرة القنوات الفضائية التي تقدم مضموناً فارغاً بينما البعد الأعمق تم نفيه في قنوات ثقافية وكان الثقافة هي جزء مهمل .